

تفسير البحر المحيط

@ 315 @ بالفاء الثاء للحجاز والفاء لتمييم وهي بدل من الثاء كما أبدلوا الثاء منها قالوا وأصله مغفور . .

وقرأ الجمهور { يَنْسِلُونَ } بكسر السين وابن أبي إسحاق وأبو السمال بضمها { وَاقْتَرَبَ } { وَاقْتَرَبَ } أي الوعد بالبعث الحق الذي لا شك فيه { وَاقْتَرَبَ } قيل : أبلغ في القرب من قرب وضمير { هـ } للقصة كأنه قيل : فإذا القصة والحادثة { أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا } { شَاخِصَةٌ } ويلزم أن تكون { شَاخِصَةٌ } الخبر و { أَبْصَارُ } مبتدأ ، ولا يجوز ارتفاع أبصار شاخصة لأنه يلزم أن تكون بعد ضمير الشأن ، أو القصة جملة تفسر الضمير مصرح بجزأياها ، ويجوز ذلك على مذهب الكوفيين . وقال الزمخشري : { هـ } ضمير مبهم توضحه الأبصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأسروا انتهى . ولم يذكر غير هذا الوجه وهو قول للفراء . قال الفراء : { هـ } ضمير الأبصار تقدمت لدلالة الكلام ومجيء ما يفسرها وأنشد على ذلك قول الشاعر : % (فلا وأبيها لا تقول خليلتي % . إلا قر عني مالك بن أبي كعب .

. %)

وذكر أيضاً الفراء أن { هـ } عماد يصلح في موضعها هو وأنشد : % (يثوب ودينار وشاة ودرهم % .

فهل هو مرفوع بما ههنا رأس .

. %)

وهذا لا يتمشى إلا على أحد قولي الكسائي في إجازته تقديم الفصل مع الخبر على المبتدأ أجاز هو القائم زيد على أن زيد هو المبتدأ والقائم خبره ، وهو عماد وأصل المسألة زيد هو القائم ، ويقول : أصله هذه فإذا { أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا } هي { شَاخِصَةٌ } فشاخصة خبر عن { أَبْصَارُ } وتقدم مع العماد ، ويجيء على مذهب من يجيز العماد قبل خبره نكرة ، وذكر الثعلبي وجهاً آخر وهو أن الكلام ثم عند قوله : { فَإِذَا هـ } أي بارزة واقعة يعني الساعة ، ثم ابتداء فقال { شَاخِصَةٌ } { أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا } وهذا وجه متكلف متنافر التركيب . وروى حذيفة لو أن رجلاً اقتنى فلو أبعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة يعني في مجيء الساعة إثر خروجهم . .

{ * يا ويلنا } معمول لقول محذوف . قال الزمخشري : تقديره يقولون وهو في موضع الحال من الذين كفروا وتقدم قول الزجاج أن هذا القول جواب { مِّن قَبْلِكُمْ } { إِذَا } والشخص

إحداد النظر دون أن يطرف في غفلة من هذا انتهى . أي مما وجدنا الآن وتبيننا من الحقائق
ثم أضربوا عن قولهم { قَدَّ كُنْزًا فِي غَفْلَةٍ } وأخبروا بما قد كانوا تعمده من
الكفر والإعراض عن الإيمان فقالوا { بَلَّ كُنْزًا طَالِئِينَ } والخطاب بقوله { إِنْ زَكُّمُ
وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } للكفار المعاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم) ،
ولا سيما أهل مكة ومعبوداتهم هي الأصنام . .

وقرأ الجمهور { حَمَبٌ } بالحاء والصاد المهملتين ، وهو ما يحصب به أي يرمى به في نار
جهنم . وقبل أن يرمى به لا يطلق عليه حصب إلا مجازاً . وقرأ ابن السميع وابن أبي عبله
ومحبوب وأبو حاتم عن ابن كثير بإسكان الصاد ، ورويت عن ابن عباس وهو مصدر يراد به
المفعول أي المحسوب . وقرأ ابن عباس : بالصاد المعجمة المفتوحة وعنه إسكانها ، وبذلك
قرأ كثير عزة : والحصب ما يرمى به في النار ، والحصب العود أو الحديد أو غيرهما مما
تحرك به النار . قال الشاعر : % (فلا تك في حربنا محصبا % .

فتجعل قومك شتى شعوبا .

%)